الحذف في شعر "قيس بن الملوح مجنون ليلى" (ت ٦٨هـ)

نور الصباح عبد الرحمن محمـــد أحمد (*)

أهمية الموضوع:

لعل أهمية هذا الموضوع راجعة إلى أن دراسة الحذف تعمل على الفهم الجيد للنصوص, وإبراز القيم النحوية والدلالية والمعجمية التي تتضمنها هذه النصوص.

ينماز شعر "مجنون ليلى" بدقة المعاني وصدق العاطفة, فهو على كثرته قلت فيه الإشارات الرمزية والصور البيانية الغامضة؛ فالقارئ للديوان المتذوق له سيصله المعنى الذي أراده الشاعر بسهولة.

أسباب اختيار الموضوع:

تمثلت دوافع اختياري هذا الموضوع في عدة أسباب, أُجْملها في الآتي:

١- شغفي بما يحتويه ديوان "قيس بن الملوح" من ألفاظ ومعانٍ إنسانية وأخلاقية عالية.

٢- ثراء الشعر الأموي بظاهرة الحذف المحققة لعنصري السبك النحوي والمعجمي وعناصر السبك الدلالي.

٣- الإسهام في إضافة علمية لغوية للمكتبة العربية في هذا الحقل العلمي الرائد.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي في المكتبات الورقية, والمواقع الإلكترونية, وجدت دراسات سابقة لموضوع بحثي, منها:

١- ظاهرة الحذف في ديوان الحماسة (شرح المرزوقي) دراسة نحوية بلاغية, إعداد: "إيمان جاب الله نصر", عام ٢٠٠٩م, وهي رسالة

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [عَناصِر الرَّبْط النَّصِّيّ في شِعْر قيْس بن المُلوَّح (مَجنُون ليْلى)(ت ٦٨هـ)]، وتحت إشراف: أ.د. حازم علي كمال الدين – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. محمد عبد العال محمد – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية, جاءت في ستة فصول متتالية, ومزيلة بخاتمة ونتائج للبحث.

٢- ما لا يلزم في الصياغة اللغوية, للأستاذ الدكتور إبراهيم عوض إبراهيم حسين, أستاذ اللغويات (النحو والصرف والعروض) في كلية الآداب بجامعة سوهاج, نشر البحث في مجلة كلية دار العلوم بالقاهرة عام ٢٠١٩م.

٣- بلاغة الحذف في ديوان ابن زيدون, إعداد: سعد حبيب عبد الله القرني, ويهدف البحث إلى كشف اللثام عن جوانب مهمة في شعر "ابن زيدون", وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي, بغية الإلمام ببعض مواضع الحذف ودلالاتها البلاغية في ديوان "ابن زيدون.

مادة الدراسة:

تتمثل مادة الدراسة في شعر "قيس بن الملوح مجنون ليلى" (ت ٦٨هـ) الوارد في ديوانه الذي جمعه محققه "أبو بكر الوالبي", دراسة وتعليق: يسري عبد الغني, دار الكتب المصرية, بيروت, لبنان, الطبعة الأولى, ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م, بُغْية رصد ظاهرة الحذف في هذا الديوان.

منهج الدراسة:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي؛ لكونه أقرب المناهج لطبيعة الموضوع, وهو المنهج الذي يعتمد على رَصْد ظاهرة الحذف.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يرد في ثلاثة مباحث, مسبوقة بمقدمة وتمهيد, ومزيلة بخاتمة تحوي أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

على النحو الآتي:

-المقدمة: وفيها خطة البحث: (موضوع البحث, وأهميته, وأهدافه, ومادته, والمنهج المتبع فيه, ثم محتوياته).

-المبحث الأول: الحذف الاسمي في شعر قيس بن الملوح مجنون ليلى

-المبحث الثاني: الحذف الفعلي في شعر قيس بن الملوح مجنون ليلى.

-المبحث الثالث: الحذف الحرفي في شعر قيس بن الملوح مجنون ليلى.
-الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

تمهيد:

أولًا- الحذف لغة:

يُعرف الحذف في اللغة بأنه: "قطف الشيء من الطرف كما يُحذَف طرَف ذَنَب الشَّاة... والحذف: الرَّمْي عن جانبٍ والضَّرب عن جانبٍ, وتقول حَذَفني فلانٌ بجائزة أي: وَصَلَني, وحَذَفَه بالسَّيْف: على ما فَسَّرْتُه من الضَّرْب عن جانب."[١], والفعل منه: "حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً: قَطَعَه من طَرَفه."[٢]

الحذف اصطلاحًا:

هو: "إسقاط لصيغ داخل النص التركيبي في بعض المواقف اللغوية, وهذه الصيغ يفترض وجودها نحويًا؛ لسلامة التركيب وتطبيقا للقواعد."[٣], إنَّ الحذف لا يتم دائمًا في النصوص وإنما في مواقف بعينها تستدعي الحذف بدلًا من الذكر, وقد: "حذفت العرب الجملة, والمفرد, والحرف, والحركة, وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه, وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته."[٤]

فللحذف شروط وقواعد لا بد من أخْذها في الحسبان عند اللجوء إليه, أي لا بد في النص الذي ورد فيه الحذف أن يجيء ما يدل على هذا الشيء المحذوف فلا بد من وجود قرينة لغوية تدل عليه.

والحذف: "باب دقيق المسلك, لطيف المأخذ, عجيب الأمر, شبيه بالسحر, فإنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر, والصمت عن الإفادة, أزيد للإفادة, وتجدك

[١] كتاب العين, الخليل بن أحمد الفراهيدي, تحقيق: عبد الحميد هندواي, دار الكتب العلمية, ط١, ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م, مادة (حذف), ص ٢٩٧.
[٢] لسان العرب, ابن منظور, دار صادر, بيروت, ١٤١٤هـ, ط ٣, ج٩, مادة (حذف), ص ٣٩.
[٣] الحذف والتقدير في النحو العربي, للدكتور/ على أبو المكارم, دار غريب, القاهرة, ط ١, ٢٠٠٨م, ص ٢٠٠.
[٤] الخصائص, أبي الفتح عثمان بن جني, تحقيق: محمد على النجار, دار الكتب المصرية, المكتبة العلمية, ج٢, د ت, ص ٣٠٠.

أنطق ما تكون إذا لم تكن تنطق, وأتم ما تكون بيان إذا لم تبن."[١], كما أن الحذف ليس ظاهرة لغوية تنفرد بها العربية دون غيرها من اللغات وإنما: "الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية, وتبدو مظاهرها في بعض اللغات أكثر وضوحًا, ونحن نرى أن ثبات هذه الظاهرة في العربية ووضوحها
يفوق غيرها من اللغات لما جُبِلت عليه العربية في خصائصها الأصلية من ميل إلى الإيجاز."[٢], والحذف: "علاقة داخل النص, وفي معظم التراكيب يوجد العنصر المفترض في النص السابق, وهذا يعني أن الحذف إحالة قبلية."[٣]

والحذف هو أن يقوم صاحب النص بحذف بعض الأجزاء من نصه, لأسباب قد تكون نصية بلاغية وقد تكون شخصية عاطفية, أو ربما اجتماعية حيث يرفض المجتمع إيراد بعض الألفاظ أو حتى التلميح لها.

إن المحذوف: "لو بقى فإنه يشكل خللًا على مستوى النص, يتمثل في حشو وزيادات لا طائل من ورائها, خاصة إذا وجد في النص أو في محيطه من القرائن الحالية أو المقامية ما يغني عنها."[٤]

وللمتلقي دور كبير في كَشْف مواضع الحذف, ويعتمد ذلك على فهمه للنص والبيئة المحيطة به وبالشاعر وثقافته اللغوية وفهمه للسياق الذي ورد فيه الحذف.

"وما نخلص فيه نحن في هذا المقام هو أن الحذف ظاهرة لغوية واسعة الانتشار وقد تمس الحركة أو الحرف أو الكلمة او الجملة أو أكثر من جملة وذلك لأسباب بلاغية متنوعة, وهو قد يلجأ إليه المتكلم على صفة الاضطرار أو الاختيار وقد وضعت له ثلاثة شروط, أولها عدم فساد المعنى, وثانيها وجود سبب مباشر

[١] دلائل الإعجاز, عبد القاهر الجرجاني, ص ١٤٦.
[٢] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي, طاهر سليمان حمودة, الدار الجامعية, الإبراهيمية, رمل إسكندرية, ١٩٩٨هـ, ص ٩.
[٣] لسانيات النص, محمد خطابي, ص ٢١.
[٤] مدخل إلى علم النص ومجال تطبيقه, محمد الأخضر الصبيحي, الدار العربية للعلوم, ناشرون, بيروت, ط ١, ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م, ص ٩٣.

وثالثها ترك قرينة تدل على المحذوف."[١], كما أن: "علاقة الاستبدال تترك, وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال بينما علاقة الحذف لا تخلف أثرًا, ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشرًا يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلفه الاستبدال, الأمر على خلاف هذا في الحذف, إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء ومن ثَمَّ نجد في الجملة الثانية فراغًا بنيويًا, يهتدي القارئ إلى ملئه, اعتمادًا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق."[٢]

وفي هذا السياق يقول "سيبويه": "اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك, ويحذفون ويعوضون, ويستعينون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطًا."[٣]

لم يهمل النصيون كذلك ظاهرة الحذف في اللغة العربية وإنما تعرضوا لها بالبحث والدراسة, فالحذف عندهم شرط من شروط تماسك النصوص: "فالعرب كانوا يتخففون في القول ما وجدوا السبيل, يحذفون الكلمة إذا فهمت, والجملة إذا ظهر الدليل عليها, والأداة إذا لم تكن الحاجة ملجئة لها."[٤]

فالحذف في النصوص يكون من أجل رفع الثقل وتجنب الحشو والزيادة, فإذا قام وجود دليل على المحذوف وكان حضوره في ذهن المتلقي بالسهولة فإن حَذْفه أَوْلَى ما وجدت قرينة تدل عليه.

[١] الاتساق النصي في المعلقات, إعداد: صالح حوحو, رسالة دكتوراه, بجامعة محمد خضير- بسكرة, الجمهورية الجزائرية, ٢٠١٥م – ٢٠١٦م, ص ٩٩.
[٢] لسانيات النص, محمد خطابي, ص ٢١.
[٣] الكتاب, سيبويه, ج١, ص ٢٤ : ٢٥.
[٤] إحياء النحو, إبراهيم مصطفى, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, القاهرة, ٢٠١٢م, د ط, ص ٤١.

ومن علماء اللغة الذين تعرضوا لدراسة هذه الظاهرة "أحمد الهاشمي" حيث يقول: " و"إيجاز الحذف" يكون بحذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم, عند وجود ما يدل على المحذوف من قرينة لفظية أو معنوية وذلك المحذوف إما أن يكون:

١- حرفًا, كقوله تعالى: (وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) أصله: ولم أكن.
٢- اسمًا مضافًا, نحو (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) أي: في سبيله.
٣- أو اسمًا مضافًا إليه, نحو: (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ) أي: بعشر ليالٍ.
٤- أو اسمًا موصوفًا, كقوله تعالى: (وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا) أي: عملًا صالحًا.
٥- أو اسمًا صفة, نحو: (فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ) أي: مضافًا إلى رجسهم.
٦- أو جواب شرط, نحو: (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ) أي: لرأيت أمرًا فظيعًا.
٧- أو مسندًا, نحو: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) أي: خلقهم الله.
٨- أو مسندًا إليه, كما في قول حاتم الطائي (من الطويل):

أماويُّ ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يومًا وضاق بها الصدر

أي: إذا حشرجت النفس يومًا.

٩- أو متعلقًا, نحو: (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) أي: عما يفعلون.
١٠- أو جملة, نحو: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ) أي: فاختلفوا فبعث.
١١- أو جملًا, كقوله تعالى: (فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ) أي: فأرسلوني إلى يوسف لأستعبره الرؤيا, فأتاه, وقال له يوسف أيها الصديق."[١]

للحذف في اللغة أسبابٌ وأغراضٌ, وأهمها:"

١- كثرة الاستعمال: من أكثر الأسباب التي تؤدي إلى الحذف.

[١] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع, أحمد الهاشمي, مؤسسة هنداوي, ٢٠١٧م, د ط, ص ٢٢٤ : ٢٢٥.

٢- الحذف لطول الكلام: وذلك للتخفيف عندما تطول الجمل والتراكيب.
٣- الحذف للضرورة الشعرية: كأن يتم حذف متحرك أو أكثر من آخر الكلمة, أو أن تحذف النون الساكنة أو التنوين في آخر الكلمة, أو حذف نون المثني وجمع المذكر السالم.
٤- الحذف للإعراب: كما في حالة الجزم, فنحذف حركة أو حرف أو حذف لام الفعل الناقص.
٥- الحذف للتراكيب: كحذف النون في التركيب الإضافي.
٦- الحذف لأسباب قياسية صرفية أو صوتية: مثل الحذف عند التقاء ساكنين, أو عند توالي الأمثال, أو حذف حروف العلة استثقالًا, أو حذف الهمزة للاستثقال أيضًا, ...إلخ."[١]

أنواع الحذف:

الحذف ثلاثة أنواع هي[٢]":

١- الحذف الاسمي: ويقصد به حذف الاسم داخل المركب الاسمي, ولا يقع إلا في الأسماء المركبة.
٢- الحذف الفعلي: هو الحذف داخل المركب الفعلي.
٣- الحذف داخل شبه الجملة: هو حذف داخل شبه الجملة."

[١] انظر "ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي", طاهر سليمان حودة, ص ٣١ : ٩٤.
[٢] لسانيات النص, محمد خطابي, ص ٢٢.

المبحث الأول
الحذف الاسمي في شعر "قيس بن الملوح مجنون ليلى"

تحقق الحذف الاسمي كثيرًا في هذا الديوان:

ومن أمثلته قول "قيس بن الملوح" (الرَّجَز)[١]:

أَرضٌ وَإِن جاعَت بِكَ الأَكبادُ وَضاقَتِ الأَصدارُ وَالأَورادُ

يتضح هنا أن الشاعر في الشطر الأول حذف المبتدأ وأبقى على الخبر, وتقدير الكلام: "هي أرض".

ومن أمثلته قول الشاعر (الكامل)[٢]:

جَبَلٌ يَزيدُ عَلى الجِبالِ إِذا بَدا بَينَ الذَرائِعِ[٣] وَالحُثومِ[٤] مُقيمُ

حذف الشاعر المبتدأ وأبقى على الخبر وتقدير الكلام: "هو جبل".

وقوله (الكامل)[٥]:

بيضٌ تُشَبَّهُ بِالحِقاقِ[٦] ثُديُّها مِن عاجَةٍ حَكَتِ الثُديُّ حِقاقَها

الشاعر هنا حذف المبتدأ "هي" وأبقى على خبره "بيضٌ", وتقدير الكلام: "هي بيضٌ".

ومن الحذف الاسمي قوله (الطويل)[٧]:

---

[١] الديوان, ص ٥٠.
[٢] الديوان, ص ٥١.
[٣] الذرائع: جمع ذريعة وهي الوسيلة, انظر المعجم الوسيط, مادة (ذَرَع), ص ٣١١.
[٤] الحثوم: جمع حَثْمَة, وهي الرَّبْوَةُ والطَّريق العالية, انظر المعجم الوسيط, مادة (الحَثْمَةُ), ص ١٥٦.
[٥] الديوان, ص ٥٤.
[٦] الحقاق: الحُقّ: وعاءٌ صغيرٌ ذو غطاءٍ يتَّخذ من عاجٍ أَو زجاج أَو غيرهما (ج) أَحقَاقٌ. وحِقاقٌ. وحُقُوْقٌ, انظر: المعجم الوسيط, مادة (حقق), ص ١٨٨.
[٧] الديوان, ص ٥٥.

مُنَعَّمَة الأَطرافِ هَيفٍ بُطونُها كَواعِبُ[١] تمَشي مَشيَةَ الخَيلِ فِي الوَحِل

حذف الشاعر المبتدأ "هي" في بداية البيت, وتقدير الكلام: "هي منعمة الأطراف".

لقد كثر ورود الحذف الاسمي في أكثر من موضع في الديوان, سواء اجتمع في أبيات متتالية أو أبيات متفرقة أو قصائد متفرقة.

ويظهر الحذف بكثرة في قوله (الطويل)[٢]:

مُنَعَّمةٌ لَو قابَلَ البَدرَ وَجهُها لَكانَ لَهُ فَضلٌ مُبينٌ عَلى البَدرِ
هِلالِيَّةُ الأَعلى مُطَلَّخَةُ الذُرا مُرَجرَجَةُ السُفلى مُهَهْفَةُ الخَصرِ[٣]
مُبتَلَّةٌ هَيفاءُ مَهضومَةُ الحَشا مُوَرَّدةُ الخَدَّينِ واضِحَةُ الثَغرِ[٤]
مُدَمْلَجَةُ السَاقَينِ بَضٌّ بَضيضَةٌ مُفَلَّجَةُ الأَنيابِ مَصقولَةُ الخَمرِ[٥]

[١] كواعب: كَعَبَ يَكْعُبُ ويَكْعِبُ: كُعُوْبًا وكُعُوْبَةً وكِعابَةً, تِ الفتاةُ: نَهَدَ ثديُها وأشرف, انظر: معجم الرائد, مادة (كعب), ص ٦٦٨.
[٢] الديوان, ص ٦١ : ٦٢.
[٣] مطلخة: على وزن مفعلة, من الطلخ: هو ما يبقى في قاع الحوض, ويكون أسود اللون, والمقصود أنها سوداء الشعر, انظر: الديوان, ص ٦١.
الذرا: الذُّرا: ما استُتِرَ به, انظر: المعجم الوسيط, مادة (ذرا), ص ٣١٢.
مرجرجة: ترَجْرجَ تَرَجْرجًا, (رجر) ١- الشيءُ: جاء وذهب. ٢- الشيءُ: تحرَّك واضطرب. ٣- الشيءُ: خفق, انظر: معجم الرائد, ص ٢٠٦.
[٤] مبتلة: (بَتَّلَ): الشيء: انقطع, (بَتَلَهُ): - بَتلا: قطعه. و- فصله عن غيره, المعجم الوسيط, ص ٣٨.
هيفاء: (هَافَ) الغُلامُ: دَقَ خصرُه وضَمُر بطنه...فهو أهيف: وهي هيفاء, انظر: المعجم الوسيط, ص ١٠٠٤. ومعجم الرائد, مادة (هيف). ص ١٥١.
[٥] بض: البَضّ. ١- بَضّ يبِضّ, ٢- الرقيق الجلد الليّن الجسد في سِمن وامتلاء, انظر: معجم الرائد, ص ١٧٤.
مفلجة: المُفَلَّج. (فلج) ١- "رجلٌ مفلَّج الثنايا": منفرجها... "أسنانٌ مفلَّجة": منفرجة, انظر: معجم الرائد, ص ٧٥٧ : ٧٥٨.
الخمر: خمَرَت المرأةُ رأسها: غطّته وسترته بالخِمار, تخمَّرَت المرأةُ/ تخمَّرت المرأةُ بالخِمار: اخْتمرت, لبست الخِمارَ, انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة, مادة (خمر), ص ٦٩٥.

حيث حذف الشاعر المبتدأ في أكثر من موضع واكتفى بالخبر وتقدير الكلام: "هي منعمة" و "هي هلالية" و "هي مطلخة الذرا" و "هي مرجرجة السفلى" و "هي مهفهفة الخصر" و "هي مبتلة" و "هي هيفاء" و"هي مهضومة الحشا" و"هي موردة الخدين" و"هي واضحة الثغر" و"هي مدملجة الساقين" و"هي بضٌ بضيضة" و"هي مفلجة الأنياب" و"هي مصقولة الخمر".

ومنه قوله (الطويل)[١]:

عَرابيَّةُ الفِرعَينِ بَدرِيَّةُ السَنا وَمَنظرُها بادي الجَمالِ أَنيقُ

أي: "هي عرابية الفرعين", و "هي بدرية السنا".

وقوله (الطويل)[٢]:

بَرَهرَهَةٌ[٣] كَالشَمسِ في يَومِ صَحوِها مُنَعَّمَةٌ لَم تَخطُ شِبرًا مِنَ الخِدرِ[٤]

حذف الشاعر المبتدأ "هي" في بداية الشطر الأول, وبداية الشطر الثاني وتقدير الكلام: "هي برهرهة"
و "هي منعمة".

ومنه (الطويل)[٥]:

مُفَلَّجَةِ الأَنيابِ لَو أَنَّ ريقَها يُداوَى بِهِ المَوتى لَقامُوا مِنَ القَبرِ

أي: "هي مفلجة الأنياب", فقد حذف الشاعر المبتدأ واكتفى بالخبر.

---

[١] الديوان, ص٦٦.
[٢] الديوان, ص ٦٩.
[٣] برهرهةٌ: رهره: الرَّهْرَهَةُ: حُسْنُ بَصيص لون البَشَرَة, انظر: معجم لسان العرب, ابن منظور, دار صادر, بيروت, الطبعة الثالثة, الجزء الثالث عشر, ١٤١٤هـ, ص ٤٩٣, (رَهْرَهَ) لونه: حَسُنَ بَرِيقُه ولمَعَانُه, انظر: المعجم الوسيط, ص ٣٧٧.
[٤] الخِدْرُ: كلُّ ما وراكَ من بيتٍ ونحوه, انظر: المعجم الوسيط, مادة (خَدَرَ), ص ٢٢٠.
[٥] الديوان, ص ٧٠

ومن الحذف الاسمي قوله (الطويل)[١]:

بَلَى وَالَّذي نِادَى مِنَ الطورِ عَبدَهُ وَعَظَّمَ أَيَامَ الذَبيحَةِ وَالنَّحرِ

أي: "وعظم أيام الذبيحة, وعظم أيام النحر", وهنا اجتمع حذف الفعل مع الاسم في موضع واحد.

وقوله (الكامل)[٢]:

بَيضاءُ باكَرَها النَعيمُ كَأَنَّها قَمَرٌ تَوَسَّطَ جُنحَ[٣] لَيلٍ أَسوَدِ
مَوسومَةٌ بِالحُسنِ ذاتُ حَواسِدٍ إِنَّ الحِسانَ مَظِنَّةٌ لِلحُسَّدِ

حذف الشاعر المبتدأ "هي" وأبقى على الخبر, وتقدير الكلام: "هي بيضاء" و "هي موسومة بالحسن" و "هي ذات حواسد".

ومنه قول "قيس"(الطويل)[٤]:

غَزَالان شَبَّا في نعيم وغبطةٍ ورغدةِ عيشٍ ناعمٍ عَطِران

حذف الشاعر المبتدأ وهو الضمير "هما", وتقدير الكلام: "هما غزالان".

ومن الحذف الاسمي قوله (الطويل)[٥]:

يَتيمٌ جَفاهُ الأَقرَبون فَعَظْمُه كَسِيرٌ وَفَقْدُ الوالِدَينِ عَظِيمُ

[١] الديوان, ص ٧٠.
[٢] الديوان, ص ٧٨.
[٣] جنحَ: الجنح: الناحية. و- من الليل: طائفة منه. و- ظلامه واخْتلاطه, انظر: المعجم الوسيط, مادة (جَنَحَ), ص ١٣٩.
[٤] الديوان, ص ٧٩.
[٥] الديوان, ص ١١٧.

حذف الشاعر المبتدأ "هو", حيث يشبه نفسه في فقده لـ "ليلى" باليتيم الذي فقد والديه, وتقدير الكلام: "هو يتيم".

ومن حذف المبتدأ قوله في "المؤنسة" أيضا (الطويل)[١]:

خَليلانِ لا نَرجو اِلقاءَ ولا نَرى خَليلَينِ لا يَرجُون أنْ لا تَلاقِيا

أي: "نحن خليلان".

ومنه قوله (الطويل)[٢]:

حَبيبٌ نَأى عَنّي الزَمانُ بِقُربِهِ فَصَيَّرَني فَردًا بِغَيرِ حَبيبِ

أي: "هو حبيب", فقد حُذِف المبتدأ هنا.

[١] الديوان, ص ١٢٥.
[٢] الديوان, ص ١٠٥.

المبحث الثاني
الحذف الفعلي في شعر "قيس بن الملوح مجنون ليلى"

تحقق الحذف الفعلي كثيرًا في هذا الديوان:

ومن أمثلته قوله (الطويل)[١]:

وَإلّا فَبَغِّضْها إلَيَّ وَأهلَها فَإنّي بِلَيلى قَد لَقيتُ الدَواهِيا

حذف الشاعر فعل الشرط في "وإلا فبغضها", وتقدير الكلام: وإلا تفعل "فبغضها".

ومن الحذف الفعلي قول "قيس بن الملوح" (من الطويل)[٢]:

دَعوني أمُتْ غمًّا وَهَمًّا وَكُربَةً أيا وَيحَ قَلبي مَن بِهِ مِثلُ ما بِيا

في الشطر الأول الشاعر حذف الفعل "أمت" تجنبًا للتكرار, الذي لا فائدة منه, وتقدير الكلام: "أمت غمًا وأمت همًا وأمت كربةً".

[١] الديوان, ص ١٢٦.
[٢] الديوان, ص ٤٢.

وقوله (الطويل)[١]:

وَراءَكُمُ إنّي لَقيتُ مِنَ الهَوى تَباريحَ[٢] أَبَلت جِدَّتي[٣] وَشَبابِيا
بَرانِيَ شَوقٌ لَو بِرَضوى لَهَدَّهُ وَلَو بِثَبيرٍ[٤] صارَ رَمسًا[٥] وَسافِيا[٦]

المحذوف في البيت الثاني هو الفعل "حدث", وتقدير الكلام: "لو حدث برضوى لهده", و "لو حدث بثبير صار رمسا وسافيا".

[١] الديوان, ص ٤٢.
[٢] التباريح: ١- الشدائد. ٢- من الشوق: توهّجه, انظر: معجم الرائد, مادة (برح), ص ١٩٠.
[٣] جدتي: الجِدة. (وج د)١- مص. وجدَ ووجِد. ٢- الغنى, التّرف. ٣- القُدرة, انظر: معجم الرائد, مادة (وجَد), ص ٢٦٩.
[٤] رضوى: اسم جبل. ثبير: اسم جبل, انظر: الديوان, ص ٤٢.
[٥] رَمسًا: الرَّمْس. ج رُمُوْس وأَرْماس: القبر المستوي مع وجه الأرض, انظر: معجم الرائد, مادة (رمس), ص ٤٠٣.
[٦] سافيا: أَسْفَى إسْفاء. (س ف و, س ف ي): أسفت الريحُ الترابَ: أطارته وفرَّقته, انظر: معجم الرائد, مادة (سفو, سفي), ص ٧٢.

المبحث الثالث
الحذف الحرفي في شعر "قيس بن الملوح مجنون ليلى"

تحقق الحذف الحرفي كثيرًا في هذا الديوان:

كما يظهر الحذف بشكل مُلاحظ في قصيدته التي يقول فيها (الطويل)[٥]:

مُعَذِّبَتي! أَورَدْتِنِي مَنهَلُ[١] الرَدَى[٢] ... وَأَخلَفتِ ظَنّي وَاِختَرَمتِ[٣] وِصاليا
خَليلَيَّ هَيَّا فَاسعِداني عَلى البُكا ... فَقَد جَهَدَتْ نَفسي وَربّ المَثانِيا
خَليلَيَّ إِنّي قَد أَرِقتُ وَنِمتُما ... لِبَرقٍ يَمانٍ فَاِجلِسا عَلِّلانيا[٤]
خَليلَيَّ لَو كُنتُ الصَحيحَ وَكُنتُما ... سَقيمَينِ لَم أَفعَل كَفِعلِكُما بِيا
خَليلَيَّ مُدّا لي فِراشِيَ وَاِرفَعا ... وِسادي لَعَلَّ النَومَ يُذهِبُ ما بِيا
خليليَّ قد حانت وفاتي فاطلبا ... ليَّ النعشَ والأكفان واستغفرا ليا

حيث حذف الشاعر حرف النداء "يا" في الأبيات السابقة, وتقدير الكلام: "يا معذبتي" و "يا خليلي" وهو من الحذف الحرفي, فالقارئ يستدل على وجود حرف النداء المحذوف, دون حاجة الشاعر إلى ذكره.

---

[١] منهلُ: المَنْهَل: (نهل) ج مَنَاهِل. ١- مص. نهِل. ٢- المرود. ٣- الشُّرب. ٤- موضع الشُرب على الطريق, انظر: معجم الرائد, مادة (نهل), ص ٧٧٦.

[٢] الردَى: (الرَّدَى): الهلاك, (رَدِيَ)- رَدَى" هلك, (أردى) فلانًا: أَهلكه, انظر: المعجم الوسيط, مادة (رَدِيَ), ص ٣٤٠.

[٣] اخترمتِ: (خَرَمَ) الشيءَ: شَقَّه. و- قطعه...., (اختَرَمَتْهُ) المنِيَّةُ: أَخَذَتْهُ, انظر: المعجم الوسيط, مادة (خرَّم), ص ٢٣٠.

[٤] علّلانيا: عَلَّلَ تَعْلِيْلًا. ـه بالشيء: شغله ولهَّاه به "علَّله بالوعد, علَّله بالطَّعام", انظر: معجم الرائد, مادة (عَلَّلَ), ص ٥٦٢.

[٥] الديوان, ص ٤٣.

ومن الأمثلة على حذف حرف النداء قوله (الوافر)[١]:

بِلادي لَو فَهِمتِ بَسَطتُ عُذري إذا ما القَلبُ عاوَدَهُ نُزوعُ[٢]

حذف الشاعر هنا حرف النداء, وتقدير الكلام: "يا بلادي".

ومنه قول "قيس بن الملوح" (الطويل)[٣]:

وَمُغتَرِبٍ بِالَمرجِ[٤] يَبكي بِشَجوِهِ[٥] وَقَد غابَ عَنهُ المُسعِدونَ عَلى الحُبِّ

الشاعر في البيت حذف حرف الجر "رب", والتقدير: و "رب مغترب", والقرينة الدالة على هذا الحذف هي وجود حرف "الواو" في أول البيت.

ومن المواضع التي تم فيها حذف "رب" قول الشاعر (الطويل)[٦]:

وَمُستَوحِشٍ لَمْ يُمسِ في دارِ غُربَةٍ وَلَكِنَّهِ ممَّن يَوَدُّ غَرِيبُ

أي: "ورب مستوحش", حيث حذف الشاعر حرف الجر الشبيه بالزائد "رب".

ومن المواضع التي حذف فيها الشاعر حرف النداء "يا" قوله (الطويل)[٧]:

مُعَذِّبَتي لَولاكِ مَا كُنتُ سائِلًا أَدورُ عَلى الأَبوابِ فِي النَّاسِ عَارِيا

---

[١] الديوان, ص ٥٠.
[٢] نزوع: نَزَعَ يَنْزَعُ: نِزاعًا ونُزُوْعًا, إلى وطنه أو أهله: اشتاق, انظر: معجم الرائد, مادة (نزع), ص ٨٠٢.
[٣] الديوان, ص ٧٣.
[٤] المرج: أرضٌ واسعة ذاتُ نبات ومَرعىً للدَّوابِّ. (ج) مُرُوجٌ, انظر: معجم الرائد, مادة (مرج), ص ٨٦١.
[٥] الشجو: ١- مص, شجا. ٢- الحزن. ٣- الهم. ٤- الحاجة, انظر: معجم الرائد, مادة (شجا), ص ٤٦٥.
[٦] الديوان, ص ٧٨.
[٧] الديوان, ص ٩٣.

وتقدير الكلام: "يا معذبتي".

ومنه قوله (الطويل)[١]:

طَبيبانِ لَو دَاوَيتُماني أُجِرْتُما فَما لَكُما تَستَغنِيانِ عَنِ الأَجرِ

الشاعر يتحدث إلى طبيبين, يود منهما أن يساعداه على الشفاء, ملتمسين الأجر من الله -عز وجل- فينادي عليهم "طبيبان", ويتضح هنا أن الشاعر حذف حرف النداء "يا", وتقدير الكلام: "يا طبيبان".

ومن الأمثلة على حذف "ياء النداء" قوله (الطويل)[٢]:

بَني عَمِّ لَيلى مَن لَكُم غَيرَ أَنَّني مُجيدٌ لِلَيلى مَا حَييتُ القَوافِيا

أي: "يا بَنِي عَمَّ ليلىَ".

ومن المواضع التي حذفت فيها "ياء النداء" كذلك قوله (الوافر)[٣]:

رُعَاةَ اللَّيلِ مَا فَعَلَ الصَّباحُ وَمَا فَعَلَتْ أَوائِلُهُ المِلاحُ

ورد الحذف الحرفي هنا عندما حذف الشاعر حرف النداء "يا" في أول البيت, وتقدير الكلام: "يا رعاة الليل".

[١] الديوان, ص ٩٤.
[٢] الديوان, ص ٩٣.
[٣] الديوان, ص ١١٣.

خاتمة البحث وأهم نتائجه

- شعر قيس بن الملوح غني بعناصر الحذف النصي, فلا تخلو قصيدة من قصائده إلا وتتعدد فيها عناصر الحذف.
- كثرة ورود الحذف الاسمي في شعره كحذف المركب الاسمي في الأسماء المركبة.
- الحذف الذي يقع في الديوان كان أبلغ من الذكر؛ لأنه أتى في موضعه فأسهم في تأكيد التماسك النصي, مع دلالة إلى العنصر المحذوف سواء داخل النص أو خارجه.

أهم التوصيات:

توصي هذه الدراس بالآتي:

١- مواصلة البحث في مجال اللسانيات النصية لدراسة ظاهر الحذف في النصوص العربية؛ فهو ما يزال مجالًا حديثًا منفتحًا لمزيد من البحث والدراسة فهناك كثير من الموضوعات والكتب في التراث العربي التي لم تدرس من هذه الناحية بعد.

٢- وضع مقرر لنحو النص أو للسانيات النص في الجامعات العربية والذي يتضمن دراسة وتحليل ظاهرة الحذف في النصوص, وإيجاد طرق للتواصل مع الجامعات العربية والأجنبية الأخرى التي عنيت بهذا المجال اللغوي الحديث.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

١- الاتساق النصي في المعلقات, إعداد: صالح حوحو, رسالة دكتوراه, بجامعة محمد خضير- بسكرة, الجمهورية الجزائرية, ٢٠١٥م – ٢٠١٦م.

٢- إحياء النحو, إبراهيم مصطفى, مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, القاهرة, د ط, ٢٠١٢م.

٣- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع, أحمد الهاشمي, مؤسسة هنداوي, د ط, ٢٠١٧م.

٤- الحذف والتقدير في النحو العربي, للدكتور/ على أبو المكارم, دار غريب, القاهرة, ط ١, ٢٠٠٨م.

٥- الخصائص, أبي الفتح عثمان بن جني, تحقيق: محمد على النجار, دار الكتب المصرية, المكتبة العلمية, ج٢, د ت.

٦- دلائل الإعجاز, أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي, قرأه وعلق عليه: أبو فكر محمود محمد شاكر, مكتبة الخانجي, مطبعة المدني, القاهرة, الطبعة الأولى, ٢٠٠٨م.

٧- ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى, قيس بن الملوح, رواية: أبي بكر الوالبي, دراسة وتعليق: يسري عبد الغني, دار الكتب المصرية, بيروت, لبنان, الطبعة الأولى, ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٨- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي, طاهر سليمان حمودة, الدار الجامعية, الإبراهيمية, رمل إسكندرية, ١٩٩٨هـ.

٩- كتاب العين, الخليل بن أحمد الفراهيدي, تحقيق: عبد الحميد هندواي, دار الكتب العلمية, ط١, ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٠- الكتاب, أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر, تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط ٣, ج٢, ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١١- لسان العرب, ابن منظور, دار صادر, بيروت, -, ط ٣, ج٩, ١٤١٤ه.

١٢- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب, محمد خطابي, المركز الثقافي العربي, بيروت, الطبعة الأولى, ١٩٩٢م.

١٣- مدخل إلى علم النص ومجال تطبيقه, محمد الأخضر الصبيحي, الدار العربية للعلوم, ناشرون, بيروت, ط ١, ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
١٤- معجم الرائد معجم لغوي عصري رتيت مفرداته وفقًا لحروفها الأولى, طبعة جديدة, تأليف: جبران مسعود, دار العلم للملايين, بيروت, لبنان, الطبعة السابعة, مارس ١٩٩٢م.
١٥- معجم اللغة العربية المعاصرة, دكتور/ أحمد مختار عمر, عالم الكتب, القاهرة, الطبعة الأولى, المجلد الأول, ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
١٦- المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربية, مكتبة الشروق الدولية, الطبعة الرابعة, ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م.
١٧- معجم لسان العرب, ابن منظور, دار صادر, بيروت, الطبعة الثالثة, الجزء الثالث عشر, ١٤١٤هـ.